**التعبيرية التجريدية**

**ا.م.د. سهاد جواد الساكني – قسم التربية الاسرية ولامهن الفنية – الدراسة الاولية- كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية  
 لم تكن نذر الحرب العالمية الثانية التي بدأت عام 1939 وإمتدت إلى منتصف العقد الرابع ، محض حادثة تاريخية وسياسية فحسب ، وإنما كانت بمثابة فاصلة شمولية ، توقفت عندها صراعات الحداثة الأوربية في الفن والأدب و فروع الثقافة الأخرى ، لتعلن إنطلاق تلك الصراعات في مكان آخر هو الولايات المتحدة الأمريكية ، التي أصبحت فيها نيويورك عاصمة جديدة للحداثة العالمية .**

**إن الإنتقال في جغرافية الحداثة من أوربا ( باريس ) إلى الولايات المتحدة الأمريكية( نيويورك ) ، لم يكن صدفة ، إنما كانت وراءه أسباب عديدة ، تقف في مقدمتها ، ( ضرورة إختيار أماكن جغرافية حيادية بعيدة عن الحرب والدمار الذي تخلّفه ، فكانت نيويورك مجسدة لذلك الاختيار ، وكذلك وجود المتاحف الفاخرة والوسطاء الأذكياء ومقتني اللوحات الأغنياء ، وجمهور واسع مطلّع ، ونزوح عدد كبير من الفنانين الأوربيين إلى أمريكا ومنهم موندريان ولجيه و دوشامب و ليبشتز و بريتون وكلهم كانوا أعضاء المجموعة السريالية ، هذا كله كان عاملاً حاسماً في تبوّء نيويورك تلك المنزلة المهمة ، إضافة إلى أن الأمريكيين كانوا يتعقبون الحوار التواصلي في الفن الأوربي منذ بداية القرن العشرين ) إلى أن سنحت لهم الفرصة في إثبات مقدرتهم على العطاء وطرح الجديد من المفاهيم .**

**بعد الحرب (بدأ الفن اللاموضوعي ، أكثر تفتحاً وتنوعاً وأكثر قابلية لإستيعاب مختلف الآراء الفنية المعاصرة ، هذا الفن الذي يعتبر من بعض الوجوه استمرارا للتيارات التي شهدتها أوربا منذ العشرينات ، سيحتل مع نهاية الأربعينات ، المقام الأول ، ويتحول من كونه ظاهرة أوربية إلى حركة واسعة الإنتشار ، ورافق كل ذلك تحول في الرؤية الفنية) .**

**لقد أنتجت التصاميم الفنية بطرق مختلفة وبأساليب غير مسبوقة ، كان التركيز فيها يتم وفق الكيفية التي تتم فيها معالجة التصميم بالأدوات والمواد والتقنيات إضافة إلى عامل التلقائية ، وضرورات الصدفة ، وهذا ما قاد رسامي نيويورك إلى البحث في مغزى التضمينات الجمالية للرسم وفق مقولة : ( ما كان يذهب على قماش الرسم لم يكن صورة ، ولكنه حدث.**

**إن اللاموضوعية ( وهي سمة التيارات المهمة التي تتخطى الأشياء المرئية ( العالم الموضوعي ) ، وفق طابعها التجريدي ) ، كانت تشكل صفة للحركة التصويرية الجديدة ، كما وصفت (بعض هذه التيارات لما تجسده من قوة انفعال وحركة تلقائية ، بالتعبيرية التجريدية أو التجريد الغنائي ، لكن التعبير الأكثر شمولاً و انتشاراً الذي يجمع بين مختلف هذه الظواهر هو ( اللا شكلي ) لكون هذا الفن لا يرتبط . في مفهومه العام . بشكل أو إشارة ، بقدر ما يرتبط باللون و الطريقة المتبعة في إستخدام اللون المعبر عن الانفعالات المباشرة ، و اللاشكلي يتطلب عجلة في التنفيذ ينتج عنها اختلاط و تشويش . و اللاشكلي هو رفض لكل مشروع ، لكل تداول ، لكل فكرة مسبقة ، و الاستسلام لمزايا الحركة و المادة)**

**هذه التوصيفات ( اللاموضوعي ، اللاشكلي ، الحدث ، الضرورة ، التلقائية ، و غيرها كما سيرد لاحقاً) قادت الرسم الحديث إلى الانطلاق نحو مديات واسعة ، ضمن تطبيقات التعبيرية التجريدية و طروحاتها الجريئة على يد فنانيها ، و التي مثلت بوابة للولوج إلى مرحلة ما بعد الحداثة .**

**بولوك الذي يعد الدعامة الأساسية في تيار التعبيرية التجريدية ، إستنبط طريقته المشهورة بـ ( التقطير أو التنقيط ) لاستخدامها في رسومه ، من أجل تفعيل طروحات الرسم الحركي ، أو الفعل التحريكي للرسم ، و ذلك بسكب و تقطير الطلاء اللوني على اشكال و خطوط التصميم ، و شارك جسده كله في عمليات إنتاج و إخراج رسومهِ. يقول ( بولوك ) :**

**( إن رسمي لم ينتج عن حامل لوحات الرسم ، فأنا بصعوبة دائما أمّد قماش لوحتي قبل الرسم ، و إستمريت في الابتعاد عن أدوات الرسام الإعتيادية ، وفضّلت إستخدام العيدان و مالج البناء ، السكيّن ، الأصباغ السائلة في التنقيط ، العجينة الثقيلة مع الرمل ، الزجاج المكسور،إضافة إلى مواد غريبة)[[1]](#footnote-1)**

1. () Richard , for , Abstract Expressionism , Ibid , P .18 . [↑](#footnote-ref-1)